وفي العـام ١٩٣٢، انشأ عدد من السياسيين المخضرمين (عوني عبد الهادي ومعين الماضي وصبحي الخضراء وغيرهم) حزب الاستقلال. أما حزبا «الدفاع الوطني» و«الاصلاح»، فقد تأسسا العام ١٩٣٤: الأول يضم في قيادته رؤساء البلديات، والآخر يضم الأعيان، فيما انشىء حزب الكتلة الوطنية في العام ١٩٣٥.

وعلى الرغم من وجود هذا العدد من التشكيلات، فقد كان الاقوى بينها التشكيل الذي تمثل في المؤتمر العربي الفلسطيني ولجنته التنفيذية، والذي أعلن فيما بعد، في المؤتمر الذي عقد بتاريخ ١٩٣٥/٣/٢٥، عن قيام الحزب العربي الفلسطيني رسمياً.

٧

يتصف الكفـاح الفلسـطيني، في مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية، بعدة صفات أساسية كان لها تأثير كبير في تحديد مصير ذلك الكفاح. من تلك الصفات:

اولاً: كان الكفاح الفلسطيني مشمولاً ـ كما قلنا ـ بحركة النهضة العربية؛ وهذا أثر على شعارات الكفاح ومطاليبه (مثلاً، كان من جملة الشعارات: الوحدة العربية، وتسمية فلسطين بسورية الجنوبية، الخ)، كما اثر في الكفاح نفسه بجعله، الى حد ما، واقعاً تحت تأثير الحكام الهـاشميـين بالدرجة الاولى (فيصل في سورية وبعد ذلك في العراق، وولده غازي، واخيه عبدالله في شرق الاردن)، واثر في اسلوب الكفاح، بحيث كان اسلوباً مسالماً غالباً، ويعتمد على الوسـائـل الشرعيـة، أي الوسائل التي يسمح بها القانون النافذ، الذي هو قانون سلطة الانتداب (كانت الجمعيات الاسلامية ـ المسيحية علنية ومرّخصة ومسجّلة وفق الاصول).

ثانياً: كان الكفاح مقوداً بالوجهاء المحليين، أي بالرموز الاقطاعية بالدرجة الاولى.

ثالثـاً: كان العداء مع الصهيونية، الى حد ما، منفصلاً، واقعياً وضمنياً، عن العداء لسلطة الانتداب وكانت الامور تجري وكأن سلطة الانتداب حيادية، أو يمكن تحييدها.

رابعاً: كان العداء مع الصهيونية يتطابق والعداء لليهود. وربما كان لسلطة الانتداب، وللصهيونية نفسها، يد في ذلك. هذا التطابق شكّل عاملاً اساسياً في نقل الكفاح الفلسطيني من موقع العداء للامبريالية، الممثلة بسلطة الانتداب وبالغزو الصهيوني الاستيطاني الذي يجـري في اطارها، الى موقع الخلاف الديني مع اليهود، الأمر الذي حكم باللاجدوى على الكثير من جهود الوطنيين الفلسطينيين.

٨

في الفتـرة ما بين ١٩١٨ ـ ١٩٢٨، تمثـل الاسلوب الغالب للكفاح الفلسطيني برفع المذكّرات والعرائض وعقد المؤتمرات العلنية المرخصة التي تتمخض، بالضرورة، عن قرارات معتدلة دون ان يعني ذلك الهدوء الاجتماعي التام. لقد ظهرت، من فترة الى اخرى، حوادث عنف، إما بشكل عفوي، او بردة فعل على الاستفزازات الصهيونية والحكومية، او بتخطيط، بشكل ما، من قبل القيادات الوطنية المحلية، أو العامة.

وفي مطلع العام ١٩٢٠، انتشرت التظاهرات الجماهيرية في المدن الفلسطينية، وذلك على اثر تنصيب فيصل نفسه ملكاً على سورية، فأصدرت سلطة الانتداب في آذار (مارس) من نفس العام أمراً بمنع التظاهرات.